

النخبة الاتجاهات النظرية الرئيسة لمفهوم النخبة

إعداد :

د. حسين سالم مرجين

www.morjeen.com

تحديد مفهوم النخبة وأهميته

استخدم مفهوم النخبة (الصفوة) بشكل عام للتعبير عن إمكانية التحكم في مراكز السلطة أو احتكار صناعة القرار لمجموعة قليلة سواء كان هذا التحكم وهذا القرار ذا طابع سياسي أو غير ذلك .

كما استخدم أيضا للتعبير عن تمركز القوة (من الأفراد) في مواقع القوة ولعب الدور الحاسم في التأثير على مجمل الأحداث لنشاط أم النشاطات أو فعالية من الفعاليات (سياسية ، اقتصادية ، عسكرية ، ثقافية،...إلخ) والواضح في ذلك هو أن مفهوم النخبة (الصفوة)

يشير أولا: إلى علاقة الأقلية مع الأكثرية داخل التنظيم الجمعي ، كما يشير ثانيا إلى إمكانية تحكم الأقلية بالتأثير على الأكثرية .

□ وهو مفهوم ينطوي بهذا على وجود فئة قليلة متميزة في إمكاناتها (السياسية ، الاقتصادية ، الثقافية ، ...) وهي بنفس الوقت قادرة على أحداث التأثير في الاكثرية وبالتالي ربما التحكم بمقدراتها.

□ عليه يمكن القول اجمالاً أن النخبة هي قلة من الافراد تمتلك نتيجة تملكها القوة (المقدرة) إمكانية التأثير في الأكثرية.

□ مفهوم النخبة عليه يشترط وجود فئة قليلة من جهة ، وتملك القوة (المقدرة) من جهة أخرى ، واستخدام هذه القوة (المقدرة) في التأثير على الأكثرية من جهة ثالثة.

□ كما أن الفارق بين مفهوم النخبة ومفهوم السلطة، هو أن الأخيرة تستند إلى الشرعية بينما لا يشترط هذا في حال النخبة.

□ ولأن مفهوم النخبة يشير إلى وضع متميز لفئة قليلة فقد امتزج استعماله في العلوم الاجتماعية ولمدة طويلة ببعض المصطلحات مثل حكم الأفضلية (مثل سلطة الحكماء عند افلاطون) وتعبير الفئة المختارة (عند بعض المجموعات الدينية) أو تعبير حكم الأقلية ...إلخ.

□ إلا أن الأکید هو أن العلوم الاجتماعية الحديثة تركز اليوم على استعمال مصطلح (مفهوم) النخبة (الصفة) دون اضافة تلك الصفات المعيارية – مثل أفضلية ، أو مختارة ، .

□ وربما تنظر اليه اليوم من منظور وضعي محض للإشارة أو التذليل على وجود هذه الظاهرة الاجتماعية كما هي ، وبغض النظر عن مدلولاتها المعيارية أو الايديولوجية.

□ وبالطبع يطرح مفهوم النخبة جملة من التساؤلات الهامة ، ولهل أهمها هو علاقة تلك الفئة القليلة بالأكثرية ، وخاصة في مجال الظواهر السياسية ، مثل علاقة الفئة الحاكمة (القليلة العدد) التي يمكن تسميتها في هذه الحالة بالنخبة السياسية صاحبة السلطة) بال جماهير ، أو علاقة فئة سياسية قليلة العدد (غير حاكمة ، أي لا تمتلك السلطة) أيضا بالمقدرة أو بمدى التأثير في الجماهير.... إلخ.

□ ويمكن طرح نفس التساؤلات بالنسبة للمؤسسات الاقتصادية، أو الإدارية ، أو العسكرية.... حين نريد أن نتعرف إلى دور الفئة القليلة ، صاحبة القوة، في هذه المؤسسة فيما يتعلق بصنع القرار (آليته ، دور الجماهير وعلاقتها بهذا القرار ،.... إلخ) ولذا يحتل مفهوم النخبة مكانة هامة في علم الاجتماع السياسي في دراسة وفهم دور وتأثير تلك الجماعات الصغيرة، على صعيد النشاط السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي أو العسكري،... إلخ

اجمالاً يمكن تحديد أهم عناصر مفهوم النخبة على النحو التالي:

- فئة قليلة العدد.

- متميزة عن الاكثرية.

- يرجع تميزها إلى التفاوت الاجتماعي ، الثقافي ، الاقتصادي ، سياسي ، إلخ.

- تمتلك قوة تأثير في الأكثرية نتيجة تملكها الامتيازات.

- تمتلك إذن القوة ولكن لا يشترط أنها تمتلك الشرعية.

خصائص النخبة

□ أن الفكرة المركزية والرئيسة في النخبة (وخاصة التقليدية) هي فكرة تقسيم المجتمع إلى فئتين ؛ فئة صغيرة (قليلة العدد) وفئة كبيرة (الأغلبية) ، في نفس الوقت الذي تتمتع فيه الاقلية بخصائص وميزات لا تتوفر لدى الاغلبية (الاكثرية).

□ النخبة متغيرة متبدلة أي غير ثابتة بالضرورة من حيث بنيتها ، وتخضع عملية تبديلها لجملة من الاعتبارات أهمها عملية التصفية (الغربلة) التي تتم داخل صفوفها من جهة أو بين صفوف الأكثرية من جهة أخرى.

□ من خصائص النخبة أيضا أنها تتمتع بميزات فعلية (في النخب التقليدية السابقة قد تكون هذه الميزات وهمية) ومن هذه الميزات الخبرة ، الكفاية ، المعرفة... إلخ.

مفهوم النخبة عند باريتو 1848 - 1923

تعد الأفكار التي قدمها عالم الاجتماع الإيطالي "باريتو"، من أهم التوجهات النظرية التي جاء بها العلماء حول ظاهرة الصفوة، باعتبارها ظاهرة اجتماعية سياسية تؤثر بشكل كبير في الحياة الاجتماعية والسياسية لأفراد المجتمع، وقد تناول باريتو في إطار نظريته عن التوازن الاجتماعي، قضايا المجتمع أو النسق الاجتماعي ودراسة الظواهر الاجتماعية.

□ ينظر باريتو إلى مسالة النخبة كظاهرة تشمل كافة أوجه المجتمع وليس فقط المجال السياسي.

□ ينطلق من عدم المساواة البشر جسمانيا وعقليا وبالتالي يمكن النظر إلى التفاوت في القدرات.

□ بناء على ذلك تتشكل النخب على أساس من التفاوت في القدرات من جهة ، والمقدرة على احراز النجاح (الوصول إلى قمة الهرم الاجتماعي) بغض النظر عن طبيعة الوسائل المستخدمة في ذلك.

□ وفقا لذلك تضم أي تنظيم (نقابة ، مؤسسة ، إدارة ،....) فئتين اجتماعيتين متميزين النخبة – أي الأقلية المقدرة على ممارسة السلطة ، والاغلبية التي تمارس عليها تلك الاقلية السلطة.

□ مفهوم السلطة هنا غير محصور فقط في مجال السلطة السياسية وانما يمكن أن يشمل أي مجال آخر من مجالات الحياة الاجتماعية.

□ قد تكون الميزات التي تتمتع بها النخبة مجرد ميزات ايدلوجية مثل ما يسمى بالطلية.

مفهوم النخبة لدى موسكا 1858-1941

□ يذهب موسكا من فكرة تقسيم المجتمع إلى مجموعتين، مجموعة صغيرة (أقلية) حاكمة، ومجموعة كبيرة (الأكثرية) محكومة.

□ مفهوم النخبة لديه إذن مرتبط بممارسة الحكم وهو بالتالي مفهوم يتعلق فقط بالنخبة السلطوية على الصعيد السياسي وحسب، أي نمط معين من انماط النخبة – وهو النخبة التي تمتلك مقومات وشروط التأثير على الصعيد السياسي.

□ لا فرق لدى موسكا بين نظام الحكم الديمقراطي والدكتاتوري.

□ يدعو موسكا للاخذ بفكرة التمثيل النيابي عن طريق النخبة، أو حتى عن طريق استعمال القوة.

□ المهم لدى موسكا هو كيفية وصول النخبة (الأقلية المتميزة) إلى قمة السلطة، أي أنه يحدد لنا فقط آليات ووسائل ممارسة النخبة للحكم وحسب

□ يعتقد موسكا باستحالة حكم الفرد أو حكم الأكثرية على حد سواء، بالتالي فهو يري أن السلطة ينبغي أن تكون بأيدي أقلية نخبوية (نخبة) أرستقراطية متميزة وحسب

مفهوم النخبة عند روبرت ميشيلز

- يرتبط مفهوم النخبة لدى ميشيلز بمسألة الديمقراطية بالاساس ، إلا أنه يربط هذه المسألة بتطور تلك الفكرة في الاحزاب والمنظمات السياسية الغربية.
- فكرة الديمقراطية لديه فكرة مثالية وعلى هذا الاساس فهو يعتقد بصعوبة تطبيق الديمقراطية.
- أن وجود مثل تلك المصاعب في تحقيق اديمقراطية المثلي يقود بنظرة إلى نشوء الطبقة الحاكمة.
- يشير فقط إلى نمط خاص من انماط النخبة وهو النخب السياسية داخل التنظيمات السياسية وحسب.
- ينظر ميشيلز لنمط معين من العلاقة بين الجماهير والنخبة فالنخبة لديه هي صاحبة السلطة والسيادة والجماهير موقفها سلبي كما يعتقد وهو بهذا الشأن يغيب بشكل واضح وصريح – مثل موسكا وباريتو موقف الجماهير من السلطة

وبشكل عام يمكن القول أن تعريف الصفة يعتمد على أربعة أبعاد رئيسية وهي:

□ وجود مجموعة سائدة تملك من الخصائص والصفات ما يميزها عن الآخرين.

□ أن الصفة ظاهرة جماعية ، فلا يطلق الاصطلاح على شخص واحد وإنما على مجموعة من الأشخاص.

□ أن هذه المجموعة تملك من القدرات ما يمكنها من صنع القرار والتأثير على الآخرين.

□ أن الصفة مفهوم نسبي ، ويقصد بذلك أنها تمارس تأثيرها ونفوذها في مجال معين

□ تتمتع فيه بميزة نسبية وبقدرة أكبر على التأثير والنفوذ.